

## أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقَابِلُ!

إِنَّ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَبْنِي شَخْصِيَّةَ الْمُسْلِمِ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ. وَالْأَخْلَاقُ الْحَسَنَةُ هِيَ مِقْيَاسُ الْفَضِيلَةِ وَالصَّلَاحِ وَالْإِيمَانِ. وَيُشِيرُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذِهِ الْفَضِيلَةِ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَتْهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ"<sup>1</sup>. فَالْأَخْلَاقُ هِيَ ضَمَانَةُ الْحَيَاةِ الْمُطْمَئِنَّةِ وَضَمَانُ السَّلَامِ الْاجْتِمَاعِيِّ. فِي الْمُجْتَمَعِ الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ الْفِيْمُ الْأَخْلَاقِيَّةُ وَتُحَافِظُ عَلَيْهِ، تَسُودُ الْفَضَائِلُ مِثْلَ الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَالْعَقَّةِ وَالتَّقْوَى وَالشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ. أَمَّا فِي الْمُجْتَمَعِ الَّذِي تَضِيْعُ فِيهِ الْفِيْمُ الْأَخْلَاقِيَّةُ فَيَحِلُّ الظُّلْمُ مَحَلَّ الْعَدْلِ، وَالْقَسْوَةُ مَحَلَّ الرَّحْمَةِ، وَالْحَرَامُ مَحَلَّ الْحَلَالِ، وَالشَّرُّ مَحَلَّ الْخَيْرِ.

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّمَا مَعَ الْأَسْفِ تَمُرُ بِأَيَّامٍ يَصْنَعُ فِيهَا الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ وَالْفَضِيلَةُ، وَيَنْتَشِرُ فِيهَا الْجَهْلُ وَالْعُنْفُ، وَيَصْنَعُ فِيهَا شَرُّ الْإِنْسَانِ وَكَرَامَتُهُ. إِنَّ مَشَاكِلَ مِثْلِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْأَتَانِيَّةِ وَالذُّنُوبِيَّةِ وَالْعُرْزَلَةَ الَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ تُهَدِّدُنَا جَمِيعًا، وَخَاصَّةً أَطْفَالَنَا وَشَبَابَنَا. إِنَّ وَاجِبَنَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَزْمَةِ أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ رِسَالَةِ نَبِيِّنَا الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُحَمَّلَةِ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي حَوَّلَتْ مُجْتَمَعَ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى مُجْتَمَعِ سَلَامٍ، أَسْوَةٌ لَنَا، وَأَنْ نَقْتَدِيَ بِهِ مَعَ أَبْنَاءِ عَصْرِنَا. وَهُوَ أَنْ تَبْنِي شَخْصِيَّتَنَا بِالْإِيمَانِ كَمَا بَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَمْرُجَهَا بِالْعِبَادَةِ وَنُعْمِرَهَا بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ. قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ"<sup>3</sup>. لِيَكُونُوا أَهْلًا لِلْيُسْرَى، لِيَنْشُرُوا الْخَيْرَ وَيَنْهَوْا عَنِ الشَّرِّ، وَيَأْمُرُوا بِالْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَيَأْخُذُوا بِالْأَسْبَابِ، وَيَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ. وَأَنْ تَجْتَنِبَ الْحَرَامَ، وَأَنْ تَهْرَبَ إِلَى الْحَلَالِ، لِنَكُونَ فِي مَأْمَنِ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الشُّرُورِ وَالْآقَامِ، وَأَنْ نَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، لِنَكُونَ مُتْرَاحِمِينَ، وَنُسَيِّرَ عَلَى عَصَبِنَا. أَنْ تَفَعَّ فِي وَجْهِ الظَّالِمِ وَفِي صَفِّ الْمَظْلُومِ، وَأَنْ لَا تَرْضَى بِالظُّلْمِ وَالظَّالِمِ.

## أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

أَوْدُ فِي خِتَامِ حُطْبَتِي هَذِهِ أَنْ أَذَكِّرْكُمْ بِأَمْرِ هَامٍ، فَقَدْ تَمَّ تَمْدِيدُ إِجْرَاءَاتِ التَّسْجِيلِ الْمُسَبِّحِ لِلْحَجِّ وَتَجْدِيدِ التَّسْجِيلِ حَتَّى يَوْمِ الْجُمُعَةِ ٢٧ مِنْ أَيْلُولِ. يُمَكِّنُكُمُ الْحُصُولُ عَلَى الْمَعْلُومَاتِ مِنْ مَكَاتِبِ الْإِفْتَاءِ فِي الْمَحَافِظَاتِ وَالْمَنَاطِقِ.

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً فَسَرَّ بِهَا وَعَمِلَ سَيِّئَةً فَسَاءَتْهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ.

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لَقَدْ خَلَقَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِنْسَانَ وَجَعَلَهُ أَكْثَرَ كَانٍ دُوَ فِيمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَوَهَبَهُ الْإِيمَانَ وَالْعَقْلَ وَالْإِرَادَةَ. وَأَرَادَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَبْنِي شَخْصِيَّتَهُ بِالْفِيْمِ كَالْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ وَالْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، وَيَبْنِي لَهُ الطَّرِيقَ إِلَى ذَلِكَ. وَهَذَا الطَّرِيقُ هُوَ أَنْ يَبْنِي الْإِنْسَانَ شَخْصِيَّتَهُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَصُوغَ شَخْصِيَّتَهُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

## أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ أَعْظَمُ النِّعَمِ الَّتِي تُشَكِّلُ شَخْصِيَّةَ الْمُسْلِمِ، وَتَحْمِي فِطْرَتَهُ، وَتَمْتَحُهُ هَوِيَّتَهُ، وَتَقُودُهُ إِلَى السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. الْإِيمَانُ لَيْسَ مُجَرَّدَ كَلِمَةٍ جَافَةٍ الْإِيمَانُ جَوْهَرَةٌ تُجْمَلُ كُلُّ سُلُوكِيَّاتِنَا إِنَّهُ فِيمَا تَجْعَلُنَا أَقْوِيَاءَ أَمَامَ سَلْبِيَّاتِ الْحَيَاةِ. وَبِالْإِيمَانِ يُمَكِّنُنَا تَحْمَلُ الْمَصَاعِبِ، وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا مِنَ الْمَخَافِ بِالْإِيمَانِ. بِالْإِيمَانِ تَتَحَوَّلُ الْأَحْزَانُ إِلَى أَفْرَاحٍ، وَالْمَخَافُفُ إِلَى شَجَاعَةٍ. وَبِالْإِيمَانِ تُسْتَبْدَلُ الْقَطِيعَةُ بِالْأُخُوَّةِ، وَالْعَدَاوَةُ بِالصَّدَاقَةِ.

## أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقَابِلُ!

مِنَ الْعُنَاصِرِ الَّتِي تُشَكِّلُ شَخْصِيَّةَ الْمُسْلِمِ هِيَ الْعِبَادَةُ. فَالْعِبَادَةُ مِنْ مُقْتَضِيَّاتِ إِيْمَانِنَا وَهِيَ تَعْبِيرٌ عَنِ شُكْرِنَا لِنِعْمِ رَبِّنَا عَلَيْنَا. الْعِبَادَةُ تُذَكِّرُنَا بِغَايَتِنَا مِنَ الْخَلْقِ وَهِيَ تُقْوِي إِرَادَتَنَا وَتَحْمِيْنَا مِنَ الشُّرُورِ وَتُوجِّهُنَا إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. إِنَّهَا تَغْرِسُ فِينَا الْوَعْيَ بِأَنَّتِنَا فِي حَضْرَةِ رَبِّنَا فِي كُلِّ لِحْظَةٍ. فَالْعِبَادَةُ أَوْسَعُ مِنْ أَنْ تَنْحَصِرَ فِي مَبَادِيئِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ الْأَسَاسِيَّةِ، فَكُلُّ عَمَلٍ نَقُومُ بِهِ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ لَوَجْهِ رَبِّنَا يُعْتَبَرُ عِبَادَةً. وَالْمُسْلِمُونَ مَأْمُورُونَ بِإِدَاءِ عِبَادَاتِهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عُدْرٌ شَرْعِيٌّ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَمْنَعَنَا أَسْبَابٌ مِثْلَ الْعَمَلِ وَالْحَيَاةِ الْعَمَلِيَّةِ وَالِدِّرَاسَةِ وَالْإِجَارَاتِ مِنْ إِدَاءِ عِبَادَاتِنَا. فَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ"<sup>1</sup>. كَمَا أَوْفَى نَبِيِّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِبَادَتِهِ حَتَّى فِي أَضْعَبِ الْأَوْقَاتِ، وَعَلَّمَنَا أَنَّهُ لَا حَيَاةَ بِلَا عِبَادَةٍ.

<sup>1</sup> سُورَةُ الْحَجْرِ، 99/15.

<sup>2</sup> ابْنُ حَنْبَلٍ، الْجُرُءُ الرَّابِعُ، 399.

<sup>3</sup> سُورَةُ الرَّغَدِ، 29/13.